هوامش

ظروف صعبة عدة واجهت الفنانة التشكيلية المغربية نزهة ليتم، هي التي لم تشجعها والدتها على خوض هذه التجربة. إلا أن حبها للرسم جعلها قادرة على تحقيق حلمها، وقد نجحت في إقامة معارض عدة

في محترفها (العربي الجديد)

نزهة ليتم

فنانة تشكيلية مغربية أحيت نفسها بالألوان

حنان النبلي

داخل محترفها في العاصمة الاقتصادية للمغرب الدار البيضاء، وجدت الفنانة التشكيلية نزهة ليتم في الألوان والظلال ضالتها، وطوّعت الحديد والخشب لتخلق من هاتين المادتين أشكالاً عدة، وقد عكست لوحاتها الكثير من أفكارها وأحاسيسها وماضيها.

هي فنانة عصامية، ولدت في مدينة فاس التي تشكل جزءاً أساسياً من التراث المغربي، وحصلت على شهادة ماجستير في الاقتصاد. كذلك تعمل في التصميم الداخلي منذ أكثر من 20 عاماً. حبها للرسم والألوان بدأ منذ كانت طفلة. وفي عام 2011، أقامت أول معرض تشكيلي لها لتتوالى مشاركاتها في معارض وطنية ودولية. وصارت لوحاتها تزيّن متاحف وطنية ودولية معروفة، عدا عن عملها أكثر من عشر سنوات على مشروعها المتعلق بإعادة تشكيل الحديد. كما أنها عضو في جمعيات خيرية عدة تهتم بالأطفال مرضى السرطان.

ميولها الفنية برزت منذ صغر سنها، فكان والدها الداعم والمساند لها يقتني أوراقاً للرسم ويحفزها على تطوير موهبتها. إلا أن والدتها كانت ترفض ذلك وتلحّ عليها في الاهتمام بدراستها وتحصيلها العلمي. تقول ليتم: «منذ طفولتي، وتحديداً في عمر الخمس سنوات، أحببت الرسم. كنتُ ألوّن على الأوراق والجدران، سواء بقلم الرصاص أو الحبر أو الألوان. كان هذا يشعرني بالسعادة. لكن كثيرا ما تبدد هذا الشعور حين كانت تعارض والدتي كل ما أقوم به».

ليتم لم تلق تشجيع والدتها حتى بعد اجتيازها امتحان الالتحاق بمدرسة الفنون الجميلة في الدار البيضاء، وحصولها على المرتبة الأولى. «رفضت والدتي فكرة انتقالي للدراسة في مدينة أخرى كوني فتاة، إضافة إلى صغر سني».

وعلى الرغم من تأثير هذا الرفض السلبي على ليتم، التي خشيت ألا تكون قادرة على تحقيق حلمها، إلا أنها لم تستلسم وتابعت تحصيلها العلمي في تخصص آخر رأت فيه فرصة للانعتاق والتحرر. لكن بعد وفاة والدها في عام 1982، توقفت عن الرسم «من دون أن يتوقف عشقي له».

وبعد إنهاء دراستها الجامعية، غادرت مسقط رأسها لتبدأ العمل في مجال التصميم الداخلي. تقول: «عملي في مجال الديكور منحني مساحات أكبر في الابتكار والإبداع وتنسيق الألوان، وأحيا في نفسي العشق الذي لم يمت. وفي عام 2006، قررت العودة إلى الرسم».

بدأت ليتم العمل في المجال الأحب إلى قلبها، واشترت ما تحتاجه من أدوات من مالها الخاص. لم تكن تعلم من أين تبدأ. كانت لوحتها الأولى بمثابة تفريغ لكل ترسبات الماضي. وتوضح: «أفرغت طفولتي في لوحتي الأولى. لم أكن أفكر في الأدوات بقدر ما كنت مشغولة بترجمة ما في داخلي من ألم وأمل وحب».

في داخل مرسمها الذي يعجّ بالألوان والأشكال تشعر بالسعادة.

حملت من طفولتها مشاعر وأفكارا وأحلاما وأوجاعا عبرت عنها في لوحاتها.

في داخل مرسمها الذي يعجّ بالألوان والأشكال تشعر بالسعادة. حملت من طفولتها مشاعر وأفكارا وأحلاما وأوجاعا عبرت عنها في لوحاتها. وهي من الأشخاص الذين يرفضون القوالب الجاهزة، قائلة إن لوحاتها «تجريدية وتلقائية وعاطفية»، مشيرة إلى أنها لم تتأثر بأي مدرسة فنية. «منذ عام 2006 وحتى عام 2010، كنت أفرغ ما في داخلي من تراكمات. في أحد المعارض الفنية، سألني فنانون إن كنت أنتمي إلى مدرسة الفنان الجيلالي الغرباوي بسبب تقارب لوحاتي مع أعمال هذا الفنان الكبير، لم أكن في الحقيقة قد تعرفت على هذا الاسم، لكن الفضول دفعني للبحث عنه وعن أعماله، وقد دهشت فعلاً بإبداعه، هو الذي كان رمزاً لقواعد الفن التشكيلي في المغرب». تتابع: «قادني البحث أيضاً للتعرف على الفنان الأميركي جاكسون بولوك، أحد رواد الحركة التعبيرية التجريدية». تشير إلى أنها حرصت على الحفاظ على بصمتها الخاصة في الرسم. للونين الأبيض والأسود حضور طاغ في لوحاتها. تقول إنهما يعكسان قيم الحياة وتأرجحها بين الخير والشر، وبين النور والظلام. كما تحرص على المزج بين الألوان الدافئة وتعتمد على الألوان المائية أو الإكريليك.

وفيما يتعلق بالخشب والحديد، تقول إن الأمر استغرق منها إجراء بحث عن مادة الحديد وتفاعلاتها مدة عشر سنوات. «ولم أعرض أعمالي إلا بعد إجراء اختبارات كثيرة. وعملتُ على تطوير لوحاتي بمساعدة الفنان جمال الوادي، الذي تعلمت منه أشياء كثيرة».

تختزل أعمال ليتم نظرتها للحياة والطبيعة والمشاعر من دون قيود أو حدود، لأن الفن بالنسبة إليها ترويض للمشاعر والحواس والذاكرة. وفي عز أزمة تفشي كورونا، حولت ليتم فترة الحجر الصحي إلى فرصة للبحث عن أسلوب فني جديد.

إضافة إلى عشقها للفن التشكيلي، عملت ليتم على العمل في صناعة الدمى لإدخال الفرحة إلى قلوب الصغار مرضى السرطان. وتشير إلى أنها بدأت العمل مع صديقتها الفنانة التشكيلية صابرينا بن عزوز، بعد زيارتهما للأطفال مرضى السرطان في أحد المستشفيات الحكومية. وقررت الفنانة المغربية مساعدة الأطفال بصناعة دمى من الصوف بعدما وفرت الأدوات اللازمة لهم، بهدف تحفيز خيالهم ومساعدتهم على تخطي آلامهم.

باختصار

ولدت في مدينة فاس وحصلت على شهادة ماجستير في الاقتصاد. كما تعمل في التصميم الداخلي منذ أكثر من 20 عاماً.

وأخيراً

من أحلام الثورة السورية

نجوى بركات

ثمّة كتب لا يحقّ لنا، لأهمّيتها، أن نُغفلها. كيف؟ ببساطة، بقراءتها والكتابة عنها والسعي إلى تعريف العدد الأكبر عليها. الكتب المهمّة كلّها تستحقّ اهتمامنا، صحيح، ومن بينها، أخيرًا، كتاب المستعرب النرويجي، بنديك سورفيغ، الذي يروي مشاهد من أيام الثورة السورية، منذ انطلاقتها وحتى عام 2017، من خلال سِيَر ستّةٍ من ثوّارها وناشطيها. لقد سكن سورفيغ بيروت طيلة عقدين زار خلالهما سورية مرارا، حيث قابل «أبطاله» وعايشهم عن كثب، وقرّر أن يكتب سيرهم ومعايناته في كتابٍ صدر عن مؤسسة دار الجديد في بيروت (الترجمة الجميلة عن النرويجية لمحمد الحاج صالح، مراجعة رشا الأمير)، تحت عنوان «في الظلمة تتفتّح الأحلام...».

ومثلما تبدأ كلّ سيرةٍ بلحظة ولادة، فقد قرّر الكاتبُ أن تكون هذي اللحظة هي إلقاء بشّار الأسد خطاب 30 مارس/ آذار 2011، عقب أحداث درعا وخروج المظاهرات الأولى، ومشاهدته ممن سنتعرّف لاحقا إلى معيشهم ومعاناتهم، إثر قرار الرئيس السوري الذهاب في مواجهة «المتآمرين» إلى النهاية، فإلى جانب الكاتب السياسيّ المعارض المعروف، ياسين الحاج صالح الذي سجن 16 عاما، وغادر سورية سرّا في أثناء الثورة، تفاديا لتكرار التجربة المريرة، وزوجته سميرة الخليل المناضلة العلوية التي عرفت السجن أربع سنوات، ثم خطفت في دوما مع رزان زيتونة وناشطيْن آخريْن، سوف نتعرّف أيضا إلى مارسيل شحوارو من حلب، وعُبيدة أبو قويدر (23 سنة) من درعا، ومروان عبد الحميد (18 عاماً) من كفرومة في محافظة إدلب، وكاوا الكردي (20 عاما) طالب الطبّ.

عُبيدة، وحيد والديه، رياضي بعيد عن السياسة، وقريب من التخرّج مهندس اتصالات، ومقبل على الزواج. شارك في تظاهرات درعا، إذ رأى بريقا في الأعين، وكسرا للخوف لم يشهده من قبل. مارسيل شحوارو، هي ابنة مدينة حلب العريقة وابنة القس الأرثوذكسي والمدوّنة المسالة اللاعنفية التي كانت المخابرات تتابع كتاباتها ومن ثم الثوّار، خاصة بعد إنشائها مدونة «كش ملك»، وانقسام حلب غربية شرقية. مروان شاب من كفرومة، البلدة الإدلبية، أمه حموية، وقد استدعي للمثول أمام فرع الأمن، بعد أن شارك في المناداة لأول مظاهرة في البلدة. وأخيرا كاوا، الكردي وطالب الطب في جامعة دمشق الذي اعتقل عشية تقديم امتحاناته، في أحد سراديب الجامعة، حيث يوجد سجن يديره الاتحاد الوطني لطلبة سورية، أحد أذرع حزب البعث، فعُذّب على يد زملائه الذين سمعوه متعاطفا مع المتظاهرين في درعا، قبل أن يُنقل إلى سجون الرعب والتعذيب، القسم 215، ثم فرع الخطيب.

من فصل إلى آخر، سوف نتابع ما سيجري لهؤلاء، بأسلوب شائق وأمين، وبلغةٍ أدبية مشغولة، حوّلت النصّ، في مطارح عديدة، نصّا أدبيا، مشوّقا في بنائه، متأنّيا في توصيفه وتصويره «شخصيات/ أشخاص»، من دون إضاعة أيٍّ من خيوط تاريخ سورية الحديث، تشكيلاتها الطائفية والطبقية، لا بل حتى خصائصها الجغرافية. هكذا، من مصير إلى مصير، ومن حدث سياسي وأمني إلى آخر، يتكوّن لدى القارئ مشهدُ فسيفساء ضخمة ترسم المشهدَ السياسيّ والاجتماعيّ في أدق تفاصيله وتحوّلاته، بقدر ما تتقن توصيف الشخصي والذاتي والخاص في ترابطه وتفاعله مع العام.

> يروي كتاب النرويجي، بنديك سورفيغ، مشاهد من أيام الثورة السورية، منذ انطلاقتها وحتى 2017

والحال، أن بنديك سورفيغ، وعلى الرغم من اعتماده وجهة نظر الثوار والمعارضين في قراءة الواقع السوري، لم يغفل أيا من مراحل الثورة وتحوّلاتها، بدءا بتشكيل مجلس وطني كان حضور «الإخوان المسلمين» فيه طاغيا، مرورا بتشكيل «الجيش السوري الحر»، الذراع العسكرية لثورةٍ لم يعد يمكنها أن تبقى سلمية، وصولا إلى تكاثر الحركات الإسلامية السلفية، مثل أحرار الشام وجبهة النصرة وجيش الإسلام و«داعش» ... في «الخاتمة» التي وضعها سورفيغ في 1 سبتمبر/ أيلول 2017، في أوسلو، يخبرنا أن مروان بقي حيث هو، وياسين وكاوا انتقلا إلى برلين، وعُبيدة تزوّج مها وهما الآن في الأردن، ومارسيل ذهبت إلى جامعة كولومبيا في نيويورك لدراسة الكتابة الإبداعية. هؤلاء نجوا، لكنّ الثورة وسورية لم تفعلا. «حُلمُ الذين خرجوا إلى الشوارع ربيع 2011، بالحريّة والكرامة، تحطّمَ، مخلّفا واحدةً من أعظم مآسي هذا العصر. لكن هذا الحلم حيٌّ في ضمائر (...) وملايين السوريين الذين اجترحوا انتفاضة تشبههم. سورية اليوم في ظلامٍ دامس ولكنْ، أليس في الظلمة ما تتفتّحُه الأحلام؟».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**